

## تعليقات

فضيلة الشيخ الدكتور / صالح بن عبد الله بن حمد العصيمي

حفظه الله تعالى

على

## باكورة الخوارج

للعلامة صالح بن عبد الله بن حمد العصيمي

حفظه الله تعالى

النُّسخة الإلكترونية «رقم النسخة»

الشيخ لم يراجع التفريع

<http://www.atafreegh.com/>

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران].

﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء].

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.

أيها المؤمنون!

اتقوا ربكم، فإنه من يتق الله يجعل له من أمره يسراً ويرزقه من حيث لا يحتسب، ثم اعلموا -رحمكم الله- أن الله بعث إلينا محمداً ﷺ يقول لنا: «اعبدوا الله ولا تشرکوا به شيئاً»، ويأمرنا بالصلاة والصدقة، والصلة، والعفاف ديناً قيماً.

والمسلمون بعد محمد ﷺ فريقان؛

فريق أخذ بالصرط المستقيم والدين القويم الذي بعث به محمد ﷺ لا يخرجون عنه قدر أنملة، ولا أقل من ذلك.

وفريق أخذ عنه يميناً وشمالاً.

فالأولون سالكون سبيل الله، والآخرون سالكون سبيل الشيطان والأهواء؛ مفارقون للحق، مفترقون في الباطل.

ألا وإن من أقبحهم ميلاً وأسوأهم كيلاً: الخوارج الذين نجم شرهم، وتطايير شرهم منذ الصدر الأول للإسلام، فكانت باكورة أحدثهم، وباكراً أحدثهم أن جاء رجل إلى النبي ﷺ - والقصة في الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وكان النبي ﷺ يقسم قسمًا من المغانم فقال الرجل: يا رسول الله! عدل - زاد أحمد في مسنده - : فوالله ما عدلت منذ اليوم.

وفي حديث أبي برزة الأسلمي: أنه تعرض لرسول الله ﷺ أي يرجو أن يعطيه فلم يعطه النبي ﷺ، فعرض له من قبل وجهه فلم يعطه النبي ﷺ شيئاً، فأتاه من قبل يمينه فلم يعطه النبي ﷺ شيئاً، ثم إنه أتاه من قبل شماله فلم يعطه النبي ﷺ شيئاً، فقال الرجل ما قال.

ثم قال ﷺ: «لقد شقيت إن لم أعدل»، وفي رواية: «ويلك! ومن يعدل إن لم أعدل، خبت وخسرت إن لم أكن أعدل».

وعند النسائي في «الكبرى» أنه ﷺ قال: «والله لا تجدون بعدي أعدل عليكم مني» قالها ﷺ ثلاث مرات، فقال عمر رضي الله عنه حمية للإسلام: يا رسول الله! ائذن لي فيه فأضرب عنقه، فقال ﷺ: «دعه» أي: اتركه.

وفي حديث جابر عند مسلم في هذه القصة أنه ﷺ قال: «معاذ الله أن يتحدث الناس أني أقتل أصحابي»، ثم قال ﷺ يخبر خبر الرجل: «دعه، فإن له أصحابًا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم».

وفي حديث علي رضي الله عنه عند مسلم: «يحسبون أنه لهم وهو عليهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية». وفي رواية في «الصحيح»: «هم شر الخلق والخليقة».

وعندهما أنه ﷺ قال في هذه القصة: «يقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان»، ثم قال ﷺ: «يخرجون على حين فرقة من الناس»، وفي رواية لأحمد: «يخرجون على حين فترة من الناس».

ثم قال ﷺ: «لئن أنا أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد» زاد في هذه القصة من رواية أبي برزة عند النسائي وغيره أنه ﷺ قال: «لا يزالون يخرجون حتى يخرج آخرهم مع المسيح الدجال».

ووقع في حديث ابن مسعود في «الصحيحين» في هذه القصة أنه ﷺ قال: «رحم الله موسى قد أودى بأكثر من هذا فصبر».

وإذا عُرِفَ المبتدى عَقْلُ المنتهى؛ فإن مُفتتح الأمر لنا بته الخوارج اغترار داعيتهم بحُسن حاله في دينه، فالثوبان الأبيضان، وويص أثر السجود بين العينين كافيان بأن يرى المرء لنفسه مكأنًا لا يعرف سوء عاقبته، ليتجرأ في الدخول في شأن ليس من شأنه، بطريق ليست طريقه، فقسمة الأموال العامة إلى ذي السلطان وهو مأمور أن يقسمها بما أمر الله، ومحمد ﷺ أعلم الناس بأمر الله وشرعه، والتباهي بدعوته إلى العدل بارقة تشير إلى سوء الطوية؛ إذ كيف يكون محمد ﷺ أمين الله في أرضه بتبليغ رسالته ثم يجد فيه أحد ما لم يجد الله فيه من عدم أداء الأمانة؛ إذ لو كان الأمر كذلك لحلَّ الشقاء والخيبة والخسران بمن أرسل إليهم، ووالله لا يكون فينا ولا منا أحدٌ أعدل من محمد ﷺ.

ولم يبادر النبي ﷺ إلى قتل الرجل ملاحظةً لمصلحة أعظم أن يتحدث الناس أن محمدًا ﷺ يقتل أصحابه -أي: من يلوذ من الناس به، ويُظهر اتباعه- وإن كان في الحقيقة ليس منه.

ثم توجهت عنايته ﷺ إلى أمر عظيم يُخلد ذكره باقيًا في هذه الأمة بتحديد معالم ترسم فهمًا متكاملًا نحو تفاهم شر تلك النابتة فيما يُستقبل بعده من أيام أهل الإسلام.

فأول تلك المعالم: بيانه ﷺ صفة القوم وحليتهم؛ فهم أولو حظ وافر من العبادة حتى يحقر خير الناس بعد الأنبياء -وهم أصحاب محمد ﷺ- صلاتهم مع صلاتهم، وصيامهم مع صيامهم.

وثانيها: فساد علومهم وتصوراتهم؛ فهم يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، وفي رواية: «حلقوهم»؛ فلا فهم لهم بل هم فيه كما قال ﷺ: «يحسبون أنه لهم وهو عليهم».

وثالثها: انقلابهم على أهل الإسلام، فتلك الحال التي ترى منهم صلاحًا وتعبدًا، ويرجى معها أن

يكونوا ردءًا للإسلام وأنصارًا له ولأهله، تتمحض عن نكائيتهم بأهل الإسلام، وقتالهم لهم، وتركهم الكفار أهل الأوثان.

ومن شدة انقلابهم أن يكون أولئك المخذولون من أنصار شر الناس وهو المسيح الدجال في آخر الزمان.

ورابعها: أنهم يتكاثرون في أوقات الافتراق والفتن، ووقوع الخصومات بين المسلمين وفي بلدانهم، فيجدون لهم مناخًا ملائمًا يتنفسون فيه.

وخامسها: شدة خطرهم وإن كانوا على ما هم عليه من العبادة، فمع الصلاة والصيام، والقرآن والقيام قال خير الخلق للخلق، وأرحم الخلق بالخلق، وأنصح الخلق للخلق: «هم شر الخلق والخلقة، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية».

فما يتزينون به من حُلة الإسلام زور لا حقيقة له، وسيبقون تهديدًا للأمة إلى آخر الزمان.

وسادسها: وجوب قتالهم والتصدي لهم، والتحذير من شرهم؛ فالحكومات المعاصرة في منأى في رتبها عن حاله ﷺ وقد قال: «لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد» مع استنهاض المسلمين على اختلاف قدرهم وأقدارهم للحيلولة دون استفحال شملهم حتى يُقتلوا كقتل عاد فيقضى عليهم.

وسابعها: وجوب الصبر على أذيتهم واتهامهم وعدم التخلي عن الحقائق الشرعية، تحت وابل هجمتهم الشرسة من اتهام الصالحين المصلحين بالعمالة والجاسوسية والطاغوتية والردة؛ فالأنبياء - وهم خير منا - أوذوا أذى عظيمًا.

أقول ما تسمعون وأستغفر الله العلي العظيم لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله حمدًا حمدًا، والشكر له تواليًا وتترًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد. أما بعد:

أيها المؤمنون! إن دعوة الخوارج باقية في الناس، تتجدد شعاراتها في كل زمان ومكان بما يناسبها؛ فقديماً كان شعارهم «اعدل»، ولا حُكم إلا لله، ويتجدد اليوم صدى تلك الشعارات في أثواب جديدة كتداول السلطة، والخيار المجتمعي، والقرار المشترك، ومحو الوصاية، وإزالة الكهنوتية، وإطلاق الحريات في سلسلة تعورها الضبابية والإجمال الذي يُمكن دعواتها من استعمال الشعارات في صورتين متقابلتين؛ إحداهما للحق، والأخرى للباطل مكرًا وترويجًا للشرور، ولم تزل أبواقها تنفخ دعوتها، وتتسلل بخفاء حتى تغيرت أمور ألبست لباس الشرع، وبدلاً من الضجيج الذي كان طلباً للأمة قبل سنين تحريراً للأقصى؛ صار المطلب اليوم تحرير مكة والمدينة، وعوضاً عن قتل الكفار المحاربين المشخين في أهل الإسلام قُوتل المسلمون المسلمون الذائدون عن الإسلام.

إن الحال التي انتهينا إليها تستصرخ أهل هذه البلاد رعاة ورعية، رجالاً ونساءً، كباراً وصغاراً للنفير

إلى حماية دينهم وبلادهم وديانهم، ومقارعة الخوارج الظالمين على الأصعدة كافة تحقيقاً للتعاون، وتجنباً للتخاذل والتهاون.

إننا لا نحتاج الآن إلى الحديث عن أهمية الأمن، أو حرمة الدماء، أو تجريم حادثة عسير فقط، نعم. نحتاج إلى هذا، ونحتاج أكثر وأكثر إلى أشياء أخرى منها: تقوية روح الاجتماع على القرآن والسنة ولزوم الجماعة والسمع والطاعة، ومجانبة أسباب الفرقة والخصومات.

ومنها: الإسفار عن الوجه الصبيح للشرع الصحيح في أبواب الدين تعليماً وإرشاداً ودعوة وإصلاحاً حتى يتبين الحق لذى عينين.

ومنها: أخذ الحذر من تلك الفئة الضالة لتعلية أطروحاتهم في السياسة والاقتصاد والعلم والثقافة والأخلاق.

ومنها: التحذير من الأهواء وأهلها مما يُلبس ثوب الديانة بعلم مكين، وعقل رزين ينأى الناصح معها عن تشكلات الخصومات الشخصية أو الإقليمية.

ومنها: تبصير الناشئة خاصة بالخطر المحقق، وتوجيههم هم وغيرهم إلى مصادر التلقي الموثوقة للدين عن علمائنا المعروفين من الثقات، كسماحة مفتي هذه البلاد، أو العلامة صالح بن فوزان، أو العلامة صالح بن لحيدان، وأضرابهم ممن لا يُجهلون.

ومنها: تمييز صف الناصحين الصادقين من صف الغاشين الملبسين، فأهل الحق من علماء الشرع ودعاة الهدى براء مما يحبكه الملبسون.

ومنها: إشاعة الدور المشرق لرجال الأمن وشرف مهمتهم ومشاركتهم همهم فهم عسكر الإسلام وحصن أهله.

ومنها: العرفان بالجميل للبلد الأصل المملكة العربية السعودية الذي تنفيؤ ظلال فضل الله فيه نعمة من الله، ثم كفاحاً وجهاداً من الأجداد والآباء حُكماً ومحكومين.

فعار علينا أبناء اليوم أن يحفظوه لنا بدين الله، ثم نضيقه نحن بعدم القيام بواجباتنا.

فيا أيها المالكون للهوية الوطنية بطاقة املكوها وفق أمر الله قوةً وطاقة.

اللَّهُمَّ احفظ هذا البلد خاصةً وبلاد المسلمين، اللَّهُمَّ إنا نعوذ بك من شر الأشرار، وكيد الفجار، اللَّهُمَّ نعوذ بك من شرورهم وندراً بك في نحورهم، اللَّهُمَّ احفظنا بالإسلام قائمين، واحفظنا بالإسلام قاعدين، واحفظنا بالإسلام نائمين.

اللَّهُمَّ أحينا على خير حال، وتوفنا على خير حال، اللَّهُمَّ أحينا حياةً سعيدة، وتوفنا وفاةً حميدة، اللَّهُمَّ أحينا وأنت عنا راض وتوفنا وأنت عنا راض، واحشرنا جميعاً وأنت عنا راض.

اللَّهُمَّ ألهمنا رُشدنا وقنا شر أنفسنا، اللَّهُمَّ آتِ أنفسنا تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها

ومولها.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتَّقَى وَالعِفَافَ وَالعَنَى، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتَّقَى وَالعِفَافَ وَالعَنَى،  
اللَّهُمَّ حُبِّ إِيْمَانٍ وَزِينَةٍ فِي قُلُوبِنَا، وَكَرْهٍ إِيْمَانٍ وَالفَسُوقِ وَالعَصِيَانِ، اللَّهُمَّ هِيءْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا  
رَشْدًا، اللَّهُمَّ هِيءْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشْدًا.

اللَّهُمَّ أَرِنَا الْحَقَّ حَقًّا وَارزُقْنَا اتِّبَاعَهُ، وَأَرِنَا الْبَاطِلَ بَاطِلًا وَارزُقْنَا اجْتِنَابَهُ، اللَّهُمَّ فَرِّجْ كُرْبَ الْمُكْرَبِينَ،  
وَنَفْسَ هَمُومِ الْمُهْمُومِينَ، وَاقْضِ الدِّينَ عَنِ الْمَدِينِينَ.

اللَّهُمَّ ارْحَمْ الْمَظْلُومِينَ مِنَ الشَّهَدَاءِ، اللَّهُمَّ ارْحَمْ الْمَظْلُومِينَ مِنَ الشَّهَدَاءِ، اللَّهُمَّ ارْحَمْ الْمَظْلُومِينَ مِنَ  
الشَّهَدَاءِ، اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِالْعَدَاةِ الظَّالِمِينَ، اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِالْعَدَاةِ الظَّالِمِينَ.

﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ.